تفسير البغوي

فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا ۖ قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ اللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِي يُوسُفَ ۖ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي ۖ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ

(فلما استيئسوا منه) أي : أيسوا من يوسف أن يجيبهم إلى ما سألوه . وقال أبو عبيدة : استيئسوا استيقنوا أن الأخ لا يرد إليهم . (خلصوا نجيا) أي : خلا بعضهم ببعض يتناجون ويتشاورون لا يخالطهم غيرهم .والنجي يصلح للجماعة كما قال ها هنا ، ويصلح للواحد كقوله : (وقربناه نجيا) (مريم - 52) وإنما جاز للواحد والجمع لأنه مصدر جعل نعتا كالعدل والزور ، ومثله النجوى يكون اسما ومصدرا ، قال االله تعالى : (وإذ هم نجوى) (الإسراء - 47) ، أي : متناجون . وقال : (ما يكون من نجوى ثلاثة) (المجادلة - 7) ، وقال في المصدر (إنما النجوى من الشيطان) (المجادلة - 10) .(قال كبيرهم) يعني : في العقل والعلم لا في السن . قال ابن عباس والكلبي : هو يهوذا وهو أعقلهم . وقال مجاهد : هو شمعون وكانت له الرئاسة على إخوته . وقال قتادة ، والسدي ، والضحاك

: هو روبيل وكان أكبرهم في السن ، وهو الذي نهى الإخوة عن قتل يوسف .(ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقا) عهدا . (من االله ومن قبل ما فرطتم) قصرتم (في يوسف) واختلفوا في محل " ما " ; قيل : هو نصب بإيقاع العلم عليه ، يعني : ألم تعلموا من قبل تفريطكم في يوسف .وقيل : وهو في محل الرفع على الابتداء وتم الكلام عند قوله : (من االله) ثم قال (ومن قبل) هذا تفريطكم في يوسف] وقيل : (ما) صلة . أي : ومن قبل هذا فرطتم في يوسف .(فلن أبرح الأرض) التي أنا بها وهي أرض مصر (حتى يأذن لي أبي) بالخروج منها ويدعوني (أو يحكم االله لي) برد أخي إلي ، أو بخروجي وترك أخي . وقيل : أو يحكم االله لي بالسيف فأقاتلهم وأسترد أخي .(وهو خير الحاكمين) أعدل من فصل بين الناس .